

التربية الإعلامية و إشكاليات المنظومة التربوية الوطنية

نصرالدين أمقران¹ & سارة بوعيفي²

¹ المعهد الوطني للتكوين العالي لإطارات الشباب،الجزائر.

² جامعة سوق امهراس.

ملخص

أفضت التطورات المتلاحقة وثورة الانفجار المعلوماتي التي يشهدها العالم إلى طرح العديد من التحديات على المدرسة، التي ظلت لفترات طويلة المصدر الأساسي للمعارف التي يتلقاها الفرد والداعم الأكبر للتنشئة الاجتماعية قبل أن تضطلع وسائل الإعلام والاتصال الحديثة بذلك. من هنا، رأت العديد من المنظمات والجهات الحكومية ضرورة الالتفاتة الجادة إلى قضايا تمكين الأفراد واكتسابهم لمهارات التفكير الناقد والواعي للمضامين الإعلامية. من خلال ما يعرف بمشروع التربية الإعلامية الذي وجد له صدى كبيرا لدى العديد من الدول الغربية وبعض الدول العربية التي اقرتها ضمن مقرراتها التعليمية. هذا ما دعانا للحديث عن سياق التربية الإعلامية ورهانات المنظومة التربوية في الجزائر، باعتبار المدرسة المحسد الفعلي ومحك نجاح برنامج التربية الإعلامية والذي يتوقف على مدى ملائمة البيئة التربوية في الجزائر واستعدادها لتبني مثل هذه المبادرات بالعمل على التفصيل في المسألة من خلال النقاط التالية:

1. التربية الإعلامية قراءة في المفهوم.
2. مشروع التربية الإعلامية ورهانات العولمة الإعلامية.
3. التربية الإعلامية في الجزائر وإشكالية المنظومة التربوية.

الكلمات المفتاحية: التربية الإعلامية، العولمة الإعلامية، المنظومة التربوية، الأمية

الإعلامية.

Abstract

We have led the successive developments and the revolution in information explosion in the world to put many challenges on the school, which remained for long periods, the main source of knowledge received by the individual and supportive of the socialization of before the means of modern information and communication technologies. From here the many organizations and governmental actors need serious attention to the issues of the empowerment of individuals and acquire the skills of critical thinking and informed consent by the briefing. Through what is known as the draft media education, which found echoes in many Western countries and some Arab States recognized by within the educational curricula. This is what let's talk about the context of media education and bets educational system in Algeria, as the school embodied the actual factor and the success of the Program of media education which depends on the extent of appropriate educational environment in Algeria and its readiness to adopt such initiatives to detail the matter through the following points:

4. Media Education Reading the concept.
5. The draft media education and bets globalization of information.
6. Media Education in Algeria and the educational system.

Keywords: Media education, globalization of information, educational system, illiteracy and the media.

مقدمة

يعتبر الباحث محمد بن شحات الخطيب أن التربية الإعلامية ذات أثر ملموس في صناعة التغيير المنشود للرؤى والمفاهيم والتطبيقات التربوية المدرسية. فقليلة هي المدارس التي تهتم بتقديم خدمات التربية الإعلامية على الصعيد المدرسي رغم الأهمية القصوى لها في تشكيل الذات أو إعادة تشكيلها، إذ يتميز العصر الحاضر بكثافة العناصر الثقافية وسرعة تفاعمها وانتشارها وتداخلها وشدة تأثيرها إلى درجة لا يمكن مجاراتها ومتابعتها، إلا أن التربية الإعلامية يمكنها أن تساعد المربين على ضبط هذه التأثيرات وترشيدها وبلورتها في إطار يخدم الأهداف المنشودة.¹ فاتساع مفهوم محو الأمية الاعلامية في السنوات الاخيرة يشمل مجموعة القدرات والمهارات التي تتداخل فيه الثقافة الشفوية والمكتوبة والمرئية والرقمية، وهذا يتوقف على قوة فهم الاعلام ووسائله ومضامينه بفك شفراتها وتكيفها مع متطلبات الفرد وحاجاته من المعلومة، و الذي أعطى بدوره الشرعية والقوة لاعتماد التربية الاعلامية في الأطر التربوية عبر العالم.

إلا أن ما نشهده على الساحة التربوية في الجزائر من اشكالات لاتزال لحد اليوم تعكر صفو النظام التربوي، لتدفع في كل مرة الوزارة الوصية إلى تغيير أو تعديل في المقررات الدراسية وغيرها من الاشكالات العالقة، جعلتنا نعيد التساؤل في العلاقة بين المنظومة التربوية والتربية الاعلامية؟ وهل بإمكان المدرسة الجزائرية تبني مشروع التربية الاعلامية وتهيئة كل العوامل لذلك؟

نطرح هذه التساؤلات وغيرها لوعينا بأهمية تفعيل آليات وبرامج (كالتربية الإعلامية) حتى نستطيع تأمين الوعي الاعلامي والحصن الثقافي للأفراد والاطفال خاصة مع استخدام العديد من الدول والهيئات عبر العالم للإعلام باعتباره القوة الناعمة التي قد تحقق لك أكبر الارباح بأقل الخسائر، وكذا فإنه لا يخفى على أحد استهداف المنطقة العربية ثقافيا وتاريخيا واقتصاديا... من قبل أطراف خارجية لا تزال تمارس قوة الضغط المعلوماتي على هؤلاء كلما اقتضت الحاجة إلى ذلك.

1. التربية الإعلامية قراءة في المفهوم

بدأت ملامح التربية الإعلامية تظهر بشكل لافت حينما عمدت منظمة اليونسكو للتربية والثقافة والعلوم (1982) إلى إصدار توصيات تقضي بضرورة إعداد الأفراد لعالم يتميز بقوة الرسائل المصورة والمكتوبة والمسموعة، إذ تعد هذه الأخيرة الداعم الأكبر لتكريس مفهوم التربية الإعلامية، حيث تقر بأهميتها بالقول: " يجب أن يعد النشء للعيش في عالم سلطة الصورة والصوت والكلمة"² وهي بذلك تشير إلى أن الاعلام يملك سلطة مؤثرة في القيم والمعتقدات التوجهات والممارسات في مختلف الجوانب اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً.

تعود ارهاصات ظهور مفهوم التربية الإعلامية بحسب العديد من الباحثين إلى أواخر الستينيات الميلادية، حيث ركز الخبراء على إمكانية استخدام أدوات الاتصال ووسائل الاعلام لتحقيق منافع تربوية ملموسة كوسيلة تعليمية، بحلول التسعينات الميلادية بدأ النظر إلى التربية الإعلامية على أنها برنامج تعليم يخص الجانب الإعلامي، وأنها مشروع دفاع يتمثل هدفه في حماية الأطفال والشباب من المخاطر التي استحدثتها وسائل الاعلام وانصب التركيز في ذلك على كشف الرسائل المزيفة والقيم غير الملائمة وتشجيع الطلاب على رفضها وتجاوزها، أما في السنوات الأخيرة فتطور مفهوم التربية الإعلامية بحيث لم يعد مشروع دفاع فحسب، بل مشروع تمكين أيضاً يهدف لإعداد الشباب لفهم الثقافة الإعلامية التي تحيط بهم وحسن انتقائها والمشاركة فيها بصورة فعالية ومؤثرة³.

يشير Hopps في هذا الصدد إلى أن التربية الإعلامية: "تشمل القدرة على الوصول إلى المعلومات والقدرة على تحليل الرسائل وتقييمها وايصالها، وأنها المقدرة على تفسير وبناء المعنى الشخصي من الرسائل الإعلامية، والمقدرة على اختيار وتوجيه الأسئلة بوعي كما يجري حول الفرد بدلا من أن يكون سلبياً ومعرضاً للاختراق"⁴.

يضيف Mc Deromtr نظرتة حول التربية الإعلامية باعتبارها: "تسعى إلى تحقيق القدرة على قراءة مضمون الاتصال وتحليله وتقويمه ونتاجه فالوعي الإعلامي لا يقتصر على جانب التلقي والنقد فقط بل يجب أن يتعدى ذلك إلى المشاركة الواعية والهادفة لإنتاج المحتوى الإعلامي ذاته"⁵.

نفهم من هذا السياق أن الغرض الأساسي للتربية الإعلامية ليس فقط تكوين الوعي النقدي، ولكن تكوين الحكم الذاتي المستقل أيضاً بشأن الرسائل المختلفة في وسائل الإعلام، بمعنى تعلم عملية تكوين الأحكام الذاتية التي تمكنه من مواجهة وسائل الاعلام طيلة حياته. يتوقف كل ذلك على التركيز بشكل أساسي على إعماد التفكير الناقد في بعض المهارات تجاه هذه الوسائل، أين تضطلع المدرسة والأسرة بجوهر هذه العملية. بل قد يعد دور الأسرة أكبر من دور المدرسة والجمعيات والقوانين الحكومية، فالوالدان في موقع قوة تمكنهما من السيطرة على الأبناء فيما يتعلق بعادات استخدام وسائل الاعلام. كما يمكن للوالدين تلقين أبنائهم أسس التربية الإعلامية مع الأخذ في الاعتبار أنّها عملية تستمر مدى الحياة، يعني هذا التركيز على ترتيب المنزل ليكون بيئة إعلامية إيجابية ووضع قواعد عادلة وواضحة بشأن استخدام وسائل الاعلام داخل المحيط الأسري وتشجيع المشاهدة النقدية والنشطة للتلفزيون والمواد الأخرى التي تقدمها وسائل الاعلام. انطلاقاً من التفاعلية التي تميز كل من مفهوم التربية الإعلامية وتقنيات المعلومات الحديثة، يقترح ديفيز أن تركز التربية الإعلامية على ثلاث مهارات أساسية⁶:

- التحليل: أو ما يسمى بمهارات المستهلك حيث يشارك بصورة نشطة في الحوار حول المعنى في المحتوى الإعلامي مع الوعي بالعوامل المختلفة التي تؤثر في الحوار.
- البحث أو مهارات المستخدم: حيث يكون الفرد نشطاً في تحديد المصادر المتنوعة والمناسبة للاهتمام الشخصي.
- التأثير أو مهارات المنتج: حيث يكون الفرد قادراً على تغيير المعنى أو تأثير الرسائل الإعلامية.

يرى ديفيز من جهة أخرى مبررات ذات طابع تربوي أساساً للتربية الإعلامية، حيث تشجع على التأمل بالقيم الشخصية وتتضمن دمج التقنيات الحديثة للتعليم وتشجيع حركة الإصلاح التربوي، كما تشجع الحوار في قاعات الدراسة وخارجها. من المنظور ذاته يرى Considine أن: " التربية الإعلامية تشجع على نشئة المواطنة والعمل الجماعي وربط المناهج بالحياة الواقعية، وهي متسقة مع التوجه لتنمية مهارات التفكير العليا، وإلى جانب ذلك تشمل التربية الإعلامية عدداً من الفوائد تمكن التلميذ من زيادة قدراته على الاتصال والتعبير، وتمكنه من التعامل مع الكم الكبير من الرسائل الإعلامية وتوفير فرصة لدمج المناهج الدراسية وبناء مهارات المواطنة والمشاركة الاجتماعية"⁷. لعل ما أعطى اهتماماً كبيراً بقضايا التربية الإعلامية أنّها تشمل وتفضل ثلاثة مستويات أساسية للمتعلم وهي⁸:

- القدرات والعمليات العقلية: كالمعرفة والفهم والتذكر والتحليل والتقويم لمساعدة المتعلم على فهم البيئة الإعلامية وتحليل المضامين والحكم عليها.
- المجال الوجداني: كالمشاعر والاتجاهات والتذوق والقيم وذلك بإثارة فضول المتعلم وجذب انتباهه لهذا الموضوع المهم في حياته ومساعدته في تكوين الاتجاه الإيجابي للتعامل بفعالية.
- المجال السلوكي: بالممارسة والإتقان والإبداع وذلك لمساعدة المتعلم على المشاركة العملية في الاعلام و الحوار والتعبير عن الذات وإنتاج المضامين الإعلامية وبثها.

إن الجدل القائم بين التربية والاعلام سابقاً قد لا يكاد يذكر اليوم مع ظهور التربية الإعلامية التي فرضت نوعاً من التكامل بينهما، حيث أن التسارع التكنولوجي جعل منها أمراً أكثر إلحاحاً مما مضى وخاصة بعد أن أصبح جلياً للعلن أن أغلب الدول قد فقدت السيطرة الكاملة على البث المباشر للرسائل الإعلامية، حيث تقول الباحثة ليلي عبد الحميد: "أن ما يشهده العالم من تطورات تكنولوجية جعل من المستحيل التعامل مع المتلقين على أنّهم يحتاجون إلى الوصاية من جانب بعض من يتصورون أن بإمكانهم

التحكم فيما تتعرض له الجماهير من مضامين أو رسائل إعلامية⁹، معنى هذا أن سلطة الرقيب الإعلامي في تلاشي يوماً بعد الآخر، فأصبح منطق التعايش الهادف مع الاعلام الخيار الأوحده لجميع الفاعلين. كما يرى آخرون أن التربية الإعلامية غدت واحد من المطالب المشروعة للأفراد وأحد أهم المعايير المحسدة لمبدأ الديمقراطية والحرية الإعلامية كونها تهدف إلى:

- التعرف على مصادر النصوص الإعلامية، أهدافها السياسية والاجتماعية والتجارية والثقافية وكذلك السياق التي وردت فيه.
- التحليل وتكوين الآراء الانتقائية حول المواد الإعلامية ونتاج الاعلام الخاص بهم.
- فهم وتفسير الرسائل والقيم التي تقدم من خلال وسائل الاعلام.
- الوصول إلى الاعلام أو المطالبة بالوصول إليه بهدف التلقي أو الإنتاج.
- اختيار الوسائل المناسبة التي تمكن الشباب الصغار من توصيل رسائلهم الإعلامية وتوصيلهم إلى الجمهور المستهدف¹⁰.

بإعادة القراءة للعديد من المفاهيم التي تناولت مصطلح التربية الإعلامية نجد أن مضامينها لا تحمل من القواعد أو الأسس ما قد يخالف النظام العام، إلا أنّها في الوقت عينه لا تأخذ بالخصوصيات الثقافية والحضارية للدول (مفاهيم لا معيارية) وإنما تعمل بمقاييس قد تعطي للحرية الإعلامية سلطة تتجاوز بها في بعض الأحيان التقاليد والأعراف والتعاليم الدينية للدول، كما تجعلنا نتصور أن هناك هوة (فارق) بين الاعلام والفرد والمجتمع. بعيداً عن هذا وذلك يمكن أن نطرح العديد من التساؤلات الملحة التي تستوفي الإجابة عنها قبل الإقرار باعتماد مفهوم التربية الإعلامية بنفس المعنى وبنفس المضمون والمعايير التي تشغل بها الدول الغربية ولعل أولها إلى أي حد يمكن المماثلة بين الاعلام الغربي والاعلام العربي من الناحية التاريخية والقانونية والاقتصادية...؟ هل البيت الإعلامي العربي مهيب للعامل على ما يعرف بالتربية الإعلامية؟ أم أننا ننتظر من الدولة اتخاذها لبعض الإصلاحات لتهيئة العوامل الملائمة لنجاح مشروع التربية الإعلامية؟ وغيرها من

الانشغالات التي تبعث على إعادة النظر في بعض الأساسيات التي تكون محك نجاح برنامج التربية الإعلامية من جهة، ومن الضرورة بمكان مراعاة خصوصيات بيئاتنا الثقافية والحضارية في تعاملنا ومثل هذه المفاهيم الغربية بأن نطمح إلى تأسيس تربية إعلامية قيّمة من جهة أخرى.

2. مشروع التربية الإعلامية ورهانات العولمة الإعلامية

إذا كان عصر العولمة عنوانه الرئيسي المعلوماتية، فلم يجد العرب أنفسهم أمام ندرة انتاجهم الفكري إلا أن ينهلوا من عوالم مفتوحة استهدفت بالأساس عقولهم وقيمهم وثراوتهم دون مراجعة تذكر. فإذا أخذنا بعين الاعتبار مصادر المعلومات التي تغذي الفضائيات، ووسائل الاعلام العربية المقروءة والمسموعة والمرئية فإنها مصادر في الغالب غير محلية، إذ لا توجد وكالة أنباء دولية واحدة تنشئ الخبر من وجهة نظر عربية. هنا أخذ آخرون على عاتقهم تشخيص وحل القضايا وصياغة المعلومات والخبر بدلا عنا من خلال نشاط إعلامي (لغوي، ثقافي وإيديولوجي) ويقطع شوطا بالاستلاب المعرفي العربي.

لذا فمكانة الاعلام الاستراتيجية ونفوذه في عملية تشكيل وصناعة الرأي العام وإخبار الأفراد بما يحدث ويجري من حولهم وفي العالم بأسره، أصبحت تستقطب اهتمام القوى الفاعلة السياسية والاقتصادية والدينية وجماعات الضغط والمجتمع المدني سواء محلياً أو دولياً. هذه القوى تعمل جاهدة على تشكيل الوعي وفق معايير ومقاييس تخدم وجهة نظرها ورؤيتها للأحداث وبذلك مصالحها بالدرجة الأولى، حيث تحتكر الولايات المتحدة نسبة عالية من صناعة الأخبار وبث المعلومات عبر الفضائيات وشبكة الإنترنت ووكالات الأنباء وتصدر عبر شركاتها ما يقارب ثلاثة أرباع البرامج التي تبثها عبر العالم، في حين لم تتعد نسبة مستودعاتها 2%، حيث تشير الدراسات أن 97% من الأجهزة المرئية الموجودة في الغرب، الذي يملك أيضاً 87% من الأجهزة المسموعة، وأن 90% من مصادر الاخبار في الدول العالم الثالث مستوردة من الدول الغربية، كما تهيمن الولايات المتحدة أيضاً على صناعة الصورة في العالم إنتاجاً وتسويقاً، فواشنطن وحدها تسيطر على

65% من حجم الاتصالات المتداولة في العالم، كما أن أمريكا تحتكر 35% من عملية النشر في العالم، و24% من الإعلان الدولي، و45% من التسجيلات، و90% من أشرطة الكاسيت و35% من البث عبر الأقمار الصناعية وهذا يعني أن أكثر من ثلثي حجم العام الذي يبث في العالم قادم من أمريكا¹¹.

لذا نرى اليوم أن الصورة تخدم غايات واستراتيجيات قوى ومؤسسات وأنظمة بعينها تمثل العالم الرأسمالي الغربي، وتدفع بالباقي إلى مواقع السلبية والهامشية والاستهلاك المحض. فالصورة تستخلف الواقع في الكثير من الأحيان بل تصحح الواقع عينه، وهذا يعني أنّها تستحضر الغائب وتغيّب الحاضر. فهذه الأخيرة صناعة إعلامية بامتياز تسعى إلى الهيمنة والتلاعب وفبركة الواقع بحسب مصالح أصحاب الامبراطوريات الإعلامية ومن ورائهم أباطرة المال ورجال السياسة¹². من هنا نلاحظ أنّه في العديد من الأحيان يتم التلاعب بالصورة وإعادة تركيبها وإخراجها وإضافة تعديلات عليها، حتى تعكس إيماءات وإحساءات معينة قد لا تمثل الواقع بالضرورة، لتعكس بذلك بعض المعايير والأبعاد والايديولوجيات لأصحاب المؤسسات الإعلامية، إذ يحدث هذا في الحروب والأزمات والأعمال الاجرامية للتأثير على مشاعر الأفراد ولتشكيل وعي زائف ينسجم مع مصالح القوى الاقتصادية والسياسية¹³. لذا فمن يتساءل عن مدى حيادية الاعلام نكاد نجزم بأن الإجابة تكون قطعاً لا، لتعذر وجوده في الحياة الواقعية. فكل إعلام في هذا العالم بالضرورة أن يجد له انتماء وطنياً ثقافياً رأسمالياً أيديولوجياً... ولعل ما نشهده في التغطيات الخارجية والأحداث الانتخابية وغيرها تؤكد عدم موضوعية الاعلام، سواء ما تعلق بنمط الصورة أو التغطية أو الكلمة... الخ. فحسب "تيودور ادو رنو" و"ماكس هورك هايمر" أصبحت الثقافة في القرن العشرين صناعة مثلها مثل الصناعات الأخرى تخضع لقوانين العرض والطلب وبذلك قوانين السوق، فالمنتجات الثقافية أصبحت منتجات معلبة تصنع وفق معايير الإنتاج المتسلسل ووفق أنماط معينة تعود في النهاية إلى أحادية الأسلوب والمحتوى. وبذلك اختصرت الثقافة في التسلية والاستهلاك العابر الذي يعمر لفترة زمنية محدودة ثم يزول للأبد، فالصناعات الثقافية أصبحت مرادفة للتلاعب

بأذواق الأفراد وحسبهم، كما أصبحت توقع للتعليل، والتنميط والتسطيح وإفراغ الثقافة من محتواها الحقيقي ومن بعدها الجمالي.

أثرت العولمة الثقافية في المؤسسات الإعلامية في جميع أنحاء العالم وأفرقتها من دورها الرقابي وسلطتها الرابعة ومسؤولياتها الاجتماعية، لأن السلطة الحقيقية في المجتمع أصبحت في يد حفنة من المجموعات والقوى الاقتصادية العالمية وهذه الشركات متعددة الجنسيات التي قد يزيد حجمها الاقتصادي أحياناً عن ميزانيات بعض الدول و الحكومات. فالتطور الجيواقتصادي الذي شهده العالم خلال العقود الأخيرة أدى إلى تغييرات وتطورات حاسمة في الصناعات الإعلامية والثقافية على المستوى العالمي، وبذلك أصبحت المؤسسة الإعلامية تتمركز أكثر فأكثر في يد الشركات العملاقة مثل "فياكوم" و"نيوزكوب" و"مايكروسوفت" و"ديزني" وغيرها¹⁴، حيث أصبحت تملك هذه المؤسسات وبفضل التوسع الهائل لمجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات إمكانات فائقة في نقل واحتكار المعلومة عبر أنحاء العالم. جعلها الرافد الفكري للعولمة الليبرالية حسب رأي "اغناسيو راموني" رئيس تحرير لوموند ديوماتيك فإن: "العولمة هي أيضا وسائل الاعلام الجماهيرية ووسائل الاتصال و الأخبار المجاملة للسلطات والأنظمة السياسية"¹⁵، فهي لاتضع بالدرجة الأولى مسؤولياتها المهنية و الاجتماعية و تفعيل سلطتها الرابعة لإحقاق العدالة الاجتماعية، بل إنَّها قد تمثل في الكثير من الأحيان الذراع الأيديولوجي للعولمة ووظيفتها في احتواء المطالب الشعبية وصولاً إلى محاولة الاستيلاء على السلطة السياسية، كما توصل إلى ذلك في إيطاليا السيد "سيلفيو بر لوكسوني" صاحب أكبر مجموعة إعلامية ما وراء جبال الالب. وهكذا تضاف السلطات الإعلامية إلى السلطات الاوليارغرافية التقليدية والرجعية الكلاسيكية.

لذا ومع إكراهات الإعلام التي يعيشها عالمنا العربي والجزائر خاصة في ظل ما أبرزناه حول العولمة الإعلامية وصراعات الهيمنة على الفكر العربي، غدى من الضرورة بمكان طرح وتفعيل قضايا التربية الإعلامية، لما تحققة من أهداف إيجابية تسمح بتعايش الأفراد والتغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية التي تمليها التطورات السريعة في الأفكار والقيم والتقنيات. وكذا التفاهم مع الغير وإدراك وفهم القضايا المحلية والإقليمية

الدولية بشكلٍ واسعٍ، مما يسمح بالتخلص من كثير من المشكلات النفسية والثقافية والاجتماعية، واكتساب مهارات النقد والتحليل وتنمية المهارات القرائية والكتابية والتحليلية والادراكية والنقدية وتنشئتهم الاجتماعية. ليبقى الرهان الأهم للتربية الإعلامية في هذا السياق هو ترسيخ هوية الأمة وتأصيلها وذلك عبر برامج هادفة تركز على تعزيز ثقافة الأمم والربط بين ماضيها وحاضرها ومستقبلها المنشود، للمحافظة على قيم المجتمع الاصلية وعاداته الحميدة، وقيام الاعلام بدوره المسؤول نحو المؤسسات المختلفة في المجتمع لمواجهة العولمة الثقافية الخارجية.

3. التربية الإعلامية في الجزائر واشكالية المنظومة التربوية

بمواصلة الحديث عن أهمية إيجاد سبل لتفعيل وتكريس مشروع التربية الإعلامية، باعتبارها من أهم البرامج التي تسمح بتنشئة الأفراد وفق قيم ومعايير سليمة تمكنهم من فهم حقيقة الصناعات الإعلامية عبر العالم، وكذا حسن استخدام تكنولوجيا الاعلام والاتصال الحديثة التي أصبحت من أهم الضروريات للشريحة العظمى من أفراد المجتمع. وكذا باعتبارها برنامجا يصبو إلى محو الأمية الإعلامية والرقمية أن تركز على كيفية القراءة والمشاهدة والاستماع الناقد للرسائل الإعلامية، وفك شفرات الأيديولوجيات الكامنة وراءها، وتقييم النوايا الدعائية والسياسية والتجارية التي تتضمنها، ووقاية المستهلكين لوسائل الإعلام من بعض آثارها الخفية، والضارة، والمثيرة للكراهية. كما تمنح محو الأمية الرقمية والإعلامية الأفراد أيضاً القدرة على إدارة عاداتهم الإعلامية بذكاء، واستخدام الوسائل الرقمية بصورةٍ فعّالة للأغراض الشخصية، والسياسية، والتجارية، والمشاركة في النقاشات الوطنية والعالمية¹⁶، حيث سيتعلم الأفراد التعبير عن آرائهم بشكلٍ فعّال والدفاع عن معتقداتهم. كما سيوفر المعرفة والكفاءات التي تحتاجها المجتمعات المهمشة والمحرومة لخلق حالة من التوازن تقابل قوة شركات الأعمال الكبرى، وتكسب الثروات، والسلطات الحكومية الجامحة (كما سلف الذكر). لذا يبدو أن أقرب النظم التي يمكن أن تفعل البرامج والأنشطة أو المقررات التعليمية، التي يمكن أن تقترح بشأن التربية

الإعلامية هي المؤسسات التربوية. باعتبارها الحاضن الأول للتعليم النظامي الذي يضمن لها تجسيدا أكاديمياً ومنهجياً، يراعي مختلف الأطوار التعليمية. غير أن المتتبع لمسار تطور المنظومة التربوية في الجزائر، منذ بدايات الاستقلال إلى يومنا هذا سيلاحظ جملة التغيرات، والمطبات والإصلاحات والأزمات والإخفاقات التي مرت بها، ما حال دون تمكنها من العمل في بيئة مستقرة أو تبني نظم تعليمية موحدة جعلتها تعتمد نظام الأجيال في التعليم، الذي ارتبط بأشخاص لا بمؤسسة قائمة بحد ذاتها. حيث يمكن أن نوجز أهم المحطات التي مرت بها المنظومة التعليمية في خمس مراحل وهي:

الفترة الممتدة من 1962-1970: أين ركزت جهود حثيثة من قبل رجال الدولة، لقطع دابر النظام التعليمي الفرنسي، والاستعانة بجزء وأساتذة عرب من كل من سوريا ومصر والعراق وغيرها لتحقيق مسعى أساسي وهو تعريب المدرسة الجزائرية.

الفترة الممتدة من 1970-1979: والتي تعد من أكثر المراحل التي عرفت فيها المنظومة التربوية قفزة نوعية، سواء من حيث تشجيع الرئيس الراحل هواري بومدين لمشروع إنشاء مدارس لمختلف الأطوار وفي شتى ربوع الوطن من القرى والمدن والمداشر والمدن وغيرها. وكذا استقطابه للعديد من النخب الجزائرية أمثال طالب الإبراهيمي لمباشرة العمل على إعداد النشء الجزائري. غير أن هذه المبادرة خلقت صراعات وأواسط المنظومة التربوية بين المفكرين والمعربين ما جعل المبادرة تتعرقل في بداياتها.

الفترة الممتدة من 1980-1990: تعد من أكثر الفترات تقهقراً اقتصادياً بالنسبة للجزائر، أين عاشت الدولة أزمة خانقة في مداخيلها وتراجع أسعار النفط وغيرها، جعلت السلطات تعجز عن دعم القطاع التعليمي بشكل كبير .

الفترة الممتدة من 1990-2000: فكانت فترة دموية في تاريخ الجزائر، حيث عرفت انتشار الرعب والهلع في البلاد، و هو ما جعل جهود الدولة تتركز أكثر لتحقيق

* هنا سوف نخصص الحديث عن الأطوار الثلاثة الأولى ونستثني مرحلة التعليم العالي لأن ذلك من وجهة نظرنا يستدعي فتح ملف كامل بهذا الشأن.

السلم والمصالحة الوطنية، لتستطيع باقي الهياكل الأخرى استعادة مقدرتها على أداء مهامها.

الفترة الممتدة من 2000 إلى يومنا هذا: التي شهدت إخفاقات متتالية في عملية اصلاح المنظومة التربوية، من تكثيف للمواد المدرسة والصراعات التي لازالت لحد اليوم بين الوزارة الوصية والتقابات العمالية.

باختصار فإن المنظومة التعليمية أو المدرسة الجزائرية لا تزال لحد اليوم تبحث عن ملامح مستقرة، تعطي للباحث في هذا الشأن فكرة عن نظم إصلاحية واضحة المعالم والأهداف والشركاء الفاعلين، أين يتوجب بالأساس تسوية كافة الإشكاليات المتعلقة بالقطاع عامة والمتمدرس بشكل خاص كإشكالات التسرب والعنف المدرسي، التأطير... من خلال السعي الجاد لترقية أساليب التدريس وعصرنتها، وكذا التخفيف من عبء المقررات الدراسية واستبدالها بالأنشطة التعليمية وورشات العمل، إعادة النظر في طبيعة المواد المدْرَسَة والاهتمام أكثر بالجانب التطبيقي لنخلص التلميذ من الصورة النمطية السلبية التي توارثت عن التعليم واختصاره في نظام علامات أو درجات وليس باعتباره ارسدة ثقافية نحن بحاجة إليها في شتى مناحي الحياة، هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن بنجاح مشروع التربية الإعلامية رهين نظم تعليمية ينبغي أن تكون على أعلى المقاييس والمعايير الدولية، حتى نستطيع تطوير القدرات والمهارات الفكرية والمنهجية والتواصلية للتلاميذ عن طريق التعلم الذاتي، والمرافقة المستمرة لهم وهذا يستحيل في ظل اكتظاظ صفوف المدرسة الجزائرية.

– خاتمة

يمكن القول في الأخير بأن التربية الاعلامية هي مشروع تمكين الأفراد من التعامل مع مضمين وسائل الاعلام والاتصال الحديثة بشكل ايجابي، من خلال غرس ثقافة التفكير الناقد والسلوك الاعلامي الواعي الذي يبنى اساسا على تعليم الأفراد مهارة حسن الاختيار، التواصل والمشاركة في صياغة الرسائل الاعلامية والتأثير فيها ، وكذلك

انتاج المحتوى الاعلامي، اخذين بعين الاعتبار النسق الثقافي، الاجتماعي والديني وحتى الإطار الزمني لمفهوم التربية الإعلامية، ومن تم إدراجها ضمن مخططات المنظومة التربوية الوطنية لإعداد اجيال قادرة على التعامل الايجابي مع الرسائل الاعلامية المصنعة من خلال المدرسة باعتبارها من اهم عناصر التنشئة الاجتماعية. ولكن ذلك لا يتأتى في ظل غياب تنظيم وتخطيط محكم لمنظومة التربية الوطنية، والتي لا زالت تتخبط في العديد من المشاكل، فقبل الحديث عن ادراج التربية الاعلامية ضمن المنظومة التربوية والمناهج الدراسية المقررة، وجب تهيئة كل الظروف المناسبة لتطبيق ذلك، فهي عبارة عن سلسلة من التغييرات او الاصلاحات والتي تمهد لإدراج منهج ومدرس لمفهوم التربية الاعلامية ضمن المناهج التربوية، ولهذا وجب اولا اعادة النظر في التنظيم الحالي لمنظومة التربية الوطنية وتكييفها بشكل يساعد بإدراج مشروع التربية الإعلامية.

- هوامش الدراسة

¹ محمد بن شحات الخطيب: دور المدرسة في التربية الاعلامية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية (وعي ومهارة اختيار) المنعقد في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بمدينة الرياض، الرياض، 14-17/2/1428هـ (4-7/3/2007م).

² فهد بن عبد الرحمن الشميمري، التربية الاعلامية كيف نتعامل مع وسائل الاعلام؟، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2010، ص 20.

³ المرجع نفسه، ص19.

⁴Hobbs, R. (1998). Literacy in the information age. In: Linard, M. (2002). Conception de dispositifs et changement de paradigme en formation. Éducation permanente, 152, pp: 143-155.

⁵Mc Deromtt, M. (2007). Critical literacy: Using media to engage youth in inquiry, production, reflection and change .

⁶ إسماعيل لعيس، دور التربية الإعلامية والثقافة المعلوماتية في إصلاح المنظومة التعليمية، المركز الجامعي الواد، ص4.

⁷ Considine, D. (2003).The Case For Media Literacy in Toddy's.

⁸ الصالح، بدر عبد الله، تقنية التعليم: الوجه الآخر، مجلة المعرفة، العدد 45 ، 1999 ، ص 15.

⁹ فهد بن عبد الرحمن الشميمري، التربية الإعلامية كيف نتعامل مع وسائل الإعلام؟، مرجع سبق ذكره، ص50.

¹⁰ رشد بن حسين العبد الكريم، المناهج الدراسية وتنمية ملكات النقد لوسائل الإعلام، المؤتمر الأول للتربية الإعلامية، الرياض، 2007، ص8.

¹¹ فهد بن عبد الرحمن الشميمري، مرجع سبق ذكره، ص ص 26،27.

¹² محمد قيراط، العولمة الإعلامية وفن صناعة الرأي العام، مقال بجريدة الشروق اليومي متاح على الرابط: www.djazairress.com/echorouk/41967

شاهد بتاريخ 2017/02/05 على الساعة 17:16.

¹³ المرجع نفسه.

¹⁴ المرجع نفسه.

¹⁵ ابراهيم العبيدي، مفهوم التربية الاعلامية، مقال منشور على موقع كوم، 2007، متاح على الرابط <https://mawdoo3.com/> ، شوهده بتاريخ 2017/02/03 على الساعة 10:55.

¹⁶ المرجع نفسه.

- قائمة المراجع

- باللغة العربية

1. الصالح، بدر عبدالله، تقنية التعليم :الوجه الآخر، مجلة المعرفة، العدد 45، 1999.
2. ابراهيم العبيدي، مفهوم التربية الإعلامية، مقال منشور على موقع كوم، 2007، متاح على الرابط <https://mawdoo3.com/>
3. إسماعيل لعيس، دور التربية الإعلامية والثقافة المعلوماتية في إصلاح المنظومة التعليمية، المركز الجامعي الواد.
4. رشد بن حسين العبد الكريم ، المناهج الدراسية وتنمية ملكات النقد لوسائل الإعلام، المؤتمر الأول للتربية الإعلامية، الرياض، 2007.
5. فهد بن عبد الرحمن الشميمري، التربية الإعلامية كيف نتعامل مع وسائل الإعلام؟، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2010.
6. محمد بن شحات الخطيب، دور المدرسة في التربية الإعلامية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية

(وعي ومهارة اختيار) المنعقد في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات
بمدينة الرياض، الرياض، 14-17/2/1428 هـ (4-7/3/2007م).
7. محمد قيراط، العولمة الإعلامية وفن صناعة الرأي العام، مقال
بجريدة الشروق اليومي متاح على الرابط:
www.djazairess.com/echorouk/41967

- المراجع باللغة الانجليزية

1. Hobbs, R. (1998). Literacy in the information age. In: Linard, M. (2002). Conception de dispositifs et changement de paradigme en formation. Éducation permanente, 152.
2. Mc Deromtt, M. (2007). Critical literacy: Using media to engage youth in inquiry, production, reflection and change.